

ثمن العدد ٦ غروش

الأحرار المصوّرة

الاثنين ١٩ تموز ١٩٢٦

العدد ٢٦ السنة الاولى

اسبوعية . ادبية . انتقادية . فكاهية . روائية

حكام لبنان على ابواب الوزارة الخارجية

بريان — يا هو . . . يا جوفنل خلصني من ترابو وفندنبرغ . . . فقد اقلقاني بطلب حاكمية لبنان . . . وهذا كايلا المرشح الثالث للعرش فانه ما غاب رأسه حتى اطلت رجلاه

جوفنيل — عداً السبت يا مسيو بريان . . . والحاكمية دفناها مع لبنان الكبير . . . وهؤلاء الثلاثة ارسلهم الى متحف « اللوفر » يعرضون فيها حاكميتهم وعلى صدرهم يلمع وسام « الاستحقاق اللبناني »

ترابو — متنهداً — وانا اين وسامي ؟ . . . اضاعوني واي فتى اضاعوا . . .



١ – قطرات ندى

ولك ان تلقبها بقطرات الراعي ... راعي القلم والخيال بالامس والرازح تحت اعباء الزواج اليوم

والراعي تزوج ، وبعد ان كان يبيض في اليوم ثلاث بيضات – على لغته – امسى لا يفكر حتى بأنه من ابناء القلم ! ..

وفاجأنا الاستاذ اخيرا « بقطرات ندى » جديدة ، طبعها له صاحب « الهدى » على نفقته فجاءت عقدا ثميناً يضاف الى العقود الكثيرة التي نضدها الاستاذ راجي وهو بين « نديبت » و « اوديت » وكأس الويسكي والاركيلة واقلام الرصاص

واجمل ما في الكتاب المقال الاول فيه وعنوانه : « كيف اكتب » وربما لم يشعر الراعي وهو يكتبه بان ذاك المقال قطعة نفيسة ، على اني كلما قرأته زادت قيمته عندي ، وهيهات ان يقرأه بشر الا ويستلقي من الضحك ولو كان من اتعس الناس واشقى الناس

فالراعي عند ما يفكر يتخذ له عقلية اميركية تريه الاشياء مكبرة فيرصف امامك الجبل والدهر والجمجمة والبحر فتحس وانت تقرأه بانك في سفينة تتقاذفها امواج اليم المضطرب تحت قوة العواصف والانواء

وهذا ثالث كتاب يظهر للاستاذ . اما الكتاب الاول فقد رماه في البحر :

فغاص في البحر كتاب الفصوص وهكذا كل ثمين يغوص

وقطرات الراعي اذا ابتلعتها البحار لا تموت ، فهي انما خرجت من بحر – هو دماغ الراعي – وهوت في بحر ، هو محيط الروم

وقد بكى الاستاذ كتابه الاول في مقال جميل كان خير رثاء ، ولكن ما تزوج الراعي حتى هجر القلم والدواة والرستوران والويسكي والكوانترو ، وانتقل من راع في حقل الادب الى راع ، وربما اقل من راع ، في عالم الزواج . فيا خسارة الادب وابناء الادب والرستوران الفرنساوي وبنات الطرب في هجرك يا استاذ ! ..

٢ – دعوى منذ وجود الخليقة

تلطف بي البريد نقذفني بالرسالة التالية :

« نرجو منكم افادتنا عما يلي :

لماذا طرد الله آدم من الجنة ، اما كان بوسعه ان يبقيه فيها وهو الطويل الروح الكثير الرحمة يحب الصديقين ويرحم الخطاة ؟ »

– مدع –

انتهت الرسالة . وقد شاء صاحبها ان يجعلني قاضياً بينه وبين الله عز وجل ، وهذه نعمة لم احلم بمثلها في حياتي . على اني ساقول كلمتي ولحضرة المدعي – وقد رام تحكيمي – ان ينزل عندها بلا استئناف ولا تمييز

وليعلم اني ساكون في جانب المدعى عليه ، اي في جانب الله ، لا خوفاً من العزة الالهية ولا مسايرة لها ، فهي لم « تكسر يدي » باكياس الذهب ولا تشرفت حتى اليوم برؤية وجهها الكريم . وانما اؤيدها لان الله لما خلق آدم – جدك وجدي يا حضرة المدعي – خلقه في راحة ونعيم وجاه بكنوز الارض والدنيا في جنة تنساب فيها جداول الماء وتتمايل بدائع القدود ، وشاء ربك لقاء كل هذه النعم ان يحرم ذاك المنكود الحظ جدنا اكل تفاحة من احدى الشجيرات النابتة في ذلك الفردوس ، ولكن « المقصوف العمر » جدنا آدم ابى الا ان يأكل منها ، وهذا كفران بالنعمة ، ومن يخون في القليل يخون في الكثير ! ...

والذنب ليس ذنب آدم بل ذنب تلك الضعيفة الجائعة المشتهية الرزق امنا حواء التي اغرت جدنا فوقع في الخطيئة وطرده الله

ولما كان الله على حق في ما فعل

ولما كان آدم ضعيف الارادة فاكل التفاحة المحرمة

ولما كان الامر يقضي بطرد من يأكل التفاح في ذلك العهد ، عهد الهوى العذري

فقد صدر حكمنا نحن قاضي القضاة بتبرئة العزة الالهية وبتبرير مسعاها في طرد السيد آدم مع تضمين حضرة المدعي مصاريف الدعوى ومليون ليرة سورية – عندما تصح بسعر الروبل – كمعطل وضرر لله عز وجل »

واني لاقول لحضرة المدعي وها قد نزعت عني اثواب القضاة : ان حواء لم تقتل جدك آدم فحسب بل هي تقتلك وتقتلني وتطردنا في كل ساعة من الجنة ، وانا وانت نتمنى ابداً ان نبقى مطرودين بشرط ان ترضى علينا حواء ، حواء الساحرة المكهربة الفتانة ، التي تطن لها في كل دقيقة دقات قلبنا ولا نلفظ عبارة نقولها لها الا ونمزجها في مستهلها او في ختامها بكلمة : « يا تقبريني ! .. »

٣ – هذه بلاد الامان ! ...

في بقعة من فرنسا يعيش الاهلون في ظل امان مستديم . وقد استغنوا عن رجال الشرطة – ليسمع السيد قليلات – وبلغ من امرهم ان المحاكم عندهم لم تجد لها شغلاً فاستقال قضاتها – فما رأي الدباس ؟

واطلع على هذا الخبر احد الاخوان فقال لي ما رأيك ؟

قلت : واي رأي ؟

قال : الا يجمل بي ان اسافر انا والعيال الى تلك البقعة

قلت : لا

قال : ولماذا ؟

قلت : ان سكانها يمنعونك فهم يخشون ان تحمل لهم في اثوابك مكروب الثورة

قال : وكيف دخلها سواي ولم يمنعوه ؟

قلت : انه ليس سورياً ولا لبنانياً ولو كان من هاتين الجنسيتين لاوجد القلق والاضطراب ليس في تلك البقعة الهادئة فحسب بل في سماء ربك صاحب العز والالوهية ، فان دخول السوري او اللبناني على الجنة يكفي لاثارة جميع القديسين ولانتفاضهم حتى على رب الارباب ! ..

« بائع دبابيس »



انسحاب رئيس الجمهورية اللبنانية

يذكرنا انسحاب حضرة رئيس الجمهورية من القداس الاحتفالي في كنيسة الاباء الكبوشيين بانسحاب المغفور له اللبكي من موكب استقبال القائد ويغند بعد سفره الى فرنسا وعودته منها . فانسحاب اللبكي كان الاول من نوعه ثم تلته انسحابات عديدة الى ان فوجئنا اليوم بانسحاب رئيس الجمهورية من قداس الكبوشيين حيث اقاموا له كرسياً في جهة منفصلة عن مقعد وكيل المفوض السامي

ومن حق رئيس الجمهورية اللبنانية ،وهو هنا في بلاد يتولى شؤونها، ان يكون مقعده على يمين وكيل المندوب السامي ولكن الاباء الكبوشيين غفلوا عن هذا الواجب ،وقد يكونون تعمدوا الاغفال، فان ترتيب المقاعد في حفلة رسمية من هذا الطراز يجب ان يكون قانونيا والافلماذا دعوا رئيس الجمهورية الى كنيستهم،هل دعوه ليحقروه؟

لقد كان عليهم ان يعرفوا مقام الذي يدعونه قبل ان يتلطفوا بارسال الدعوة اليه وعليهم ان لايستهينوا باعظم مقام وطني في لبنان . وانا لنؤيد رئيس الجمهورية في حركته هذه ، ونرجو منه ان يعرف كيف يحافظ على المقام الذي يتولى مقاليده. ترى هل تجاهل الاباء الكبوشيين لمادعوه ان هنالك مايسمونه « البروتوكول » ام ان وحياً هبط عليهم ليفعلوا مافعلوا من حيث ندري . . ولا ندري . . .

***

كيف قتل متصرف حمص

كان لمقتل متصرف لواء حمص المرحوم فوزي بك الملكي رنة اسف شديد . فالفقيد من خيرة رجالنا الاداريين، درس في الاستانة وتنقل في اكبر المناصب الى ان تولى مقاليد متصرفية حمص . ولكن الحظ خانه وفاجأه احد الجناة وقتله واختفى الجاني ولم تقف له العدالة على اثر .

ولماذا قتلوا فوزي الملكي ؟ . ان الرجل على مانعلم لم يكن بالذي يتعمد الاذى ، ووجوده على رأس متصرفية حمص لايسيء الى احد ، ومع هذا فقد طعنوه طعنة اودت بحياته ، وبقي السر في اغتياله مجهولا ، والذي يسوءنا ان تقابل الحكومة السورية مقتل احد كبار موظفيها بمثل تلك البرودة فلا تهتم باكتشاف الجاني اهتمام السلطة الفرنسية التي هددت وتوعدت وانذرت الاهلين بسوء المغبة ان هم طمسوا الجناية ولم يخبروا عن الجاني

وقد كان على الحكومة السورية ان تقيم القيامة لحادث القتل . فهنا ليس مصرع رجل من عامة الناس بل مصرع موظف له الشأن والمقام ، واذا اغفلت حكومة دمشق البحث بجد عن اسباب الجناية ومرتكبيها والمتآمرين على القتيل كان لها من هذا النوع مأساة جديدة في كل يوم

والحكومة السورية لاتنتقم للدم البريء في تشديدها النكير على من يشتبه بهم بان لهم ضلعاً في الكارثة بل هي تحافظ على سمعتها وعلى نفسها من مؤامرات المتآمرين واعتداءات المجرمين

ان فوزي الملكي ليس بالرجل الخالد، فهو سيموت ، ولكن موته على هذا الشكل لايعد اهانة له انما يعد اهانة للحكومة السورية التي اعتدوا على شخص احد كبار الموظفين فيها ، وسترى الحكومة اذا افلت الجاني من يديها ان العاقبة ستكون وخيمة

نعم ، لقد مات الملكي ، ولكن يجب على حكومة الشام ان تعلم لماذا مات ، وكيف مات ، ومن قتله ولماذا قتلوه ، فارواح الناس ليست كالذباب ، ومن العار على حكومة يقتل عين من عيون موظفيها وكل ما تهتم به انها تسرع الى تعيين خلف له في الحال ، اما الجاني فله ان يسرح ويمرح الى ان تقبض عليه الاقدار . ان هذا لمنتهى نكران الجميل ومنتهى الاستخفاف بكرام الناس !

***

على من اللوم ؟

من جاء بالمصرف السوري وبالورقة السورية وبالفرنك ، أليست الدولة المنتدبة ؟ . . . والمصرف السوري والورقة السورية والفرنك ألم تذهب بالشطر الاكبر من ثروة البلاد ؟ . . . فعلى من اللوم اذن ، أليس على دولة الانتداب ؟؟؟

ومع هذا فالدولة المنتدبة لاتستنكف من الاتفاق والشركات الممتازة في سوريا ولبنان على رفع اجورها ، فان شركة القطار الكهربائي زادت تلك الاجور وشركة سكة الحديد زادتها ايضا وكم هنالك من شركات ستزيد في اسعارها واجورها الى ان تنضب ثروة البلاد

والبلاد ماذا جنت ؟ . . واي ذنب اقترفت ؟ . . . ولماذا ربطوها بالفرنك فاذابوا ثروتها في اتون التزاحم المالي المستعر بين الدول الكبرى؟ ان اصل الجناية هو روبرده كه الذي شاء اكراماً لسواد عيون ابناء قومه ان يضربنا هذه الضربة بالمصرف السوري ، والجاني ايضا هو المجلس النيابي السابق الذي رفض مشروع المصرف الوطني واقر ذوي رؤوس الاموال الاجنبية على استثمار ثروة البلاد ، والمضروبة على قلبها هي هذه الامة التي استحكمت منها علة الصدر كأن الاموال التي جمعتها ازدخرتها بالحرام. وليس مصاب الشعب الفرنسي بنقده اعظم من مصاب السوريين واللبنانيين بالنقد الفرنسي ، فان معظم الفرنسيين تخلصوا من كل مايملكونه من فرنكات اما نحن فكيف السبيل الى الخلاص من الفرنك المشؤوم ؟

وغداً – نعم غداً – ستقول لنا المفوضية العليا ان نفقاتنا اقل من النفقات التي يؤديها العراق وفلسطين – آمنا وصدقنا . . . ولكن هل بقي عندنا من ثروة لنستطيع الانفاق ؟ ؟ ؟

اهم اخبار الاسبوع

— مشت طلائع حملة الشوف من بيت الدين منذ يومين لمحاربة العصابات .

— سقطت الليرة السورية سقوطاً هائلا وقد بيعت امس كل ليرة عثمانية بتسعماية وثلاثين قرشاً سورياً .

— ينوي صبحي بك بركات السفر الى باريس وسيتحدث الى المسيو هريو عن الحالة في سوريا

— يقول مكاتب « الاحرار » اليومية في دمشق ان انتهاء الثورة في الغوطة على الابواب وان الملك فيصلا دعا الثائرين الى الاتفاق مع الدولة الفرنسية .

— جرى في باريس تدشين الجامع الاسلامي وقد وصفته البرقيات بانه مدينة في قلب مدينة وحضر الوفد البيروتي الدمشقي حفلة التدشين وكان هنالك سلطان مراكش

— قررت الحكومة الفرنسية ابعاد عبد الكريم الى جزيرة « لارايينيون » قرب جزيرة مداغسكر الافريقية في المحيط الهندي

— منحت المفوضية العليا الشركات صاحبات الامتياز حق زيادة اسعارها بشرط ان تزيد اجور مستخدميها وقد زادت شركة القطار الكهربائي وشركة سكة الحديد اجور الركوب والنقل في حافلاتها

= اضرب عمال المطابع عن العمل لنقص اجورهم مع سقوط الليرة السورية .

— رفع الشيخ يوسف زخريا حاكم صلح بيروت استقالته وقد علمنا انه استقال احتجاجاً على التعيينات القضائية الاخيرة وجاءه وفد من المحامين يطلب منه سحب استقالته

— وصل حمزه الدرويش الى بيروت ثم غادرها الى المنفى الذي اعدته له السلطة ومما قاله في حديثه لمندوب « الاحرار » اليومية ان الثورة انتهت في جبل الدروز وان سلطاناً التجأ مع رجاله الى الازرق

= عاد المسيو كايو من لندن حيث ابرم الاتفاق الفرنسي الانكليزي على الديون المطلوبة لفرنسا من انكلترا ولما سألوه عن رأيه في الاتفاق اجاب : « اني مسرور بقدر مايسر من اوجبوا عليه توقيع اتفاق لا يرضيه كثيرا »

= اعدمت الحكومة التركية خمسة عشر متهما بالمؤامرة على اغتيال مصطفى كمال باشا وهؤلاء اسماؤهم : نائب ازميت شكري بك . نائب طرابزون عارف بك . نائب صارخان عابدين بك . نائب طرابزون الشيخ حافظ محمد . نائب لازستان السابق ضيا خورشيد . لاز اسماعيل صاري افه اديب . شوبور حلمي . قره كمال بك . عبد القادر بك . الميرالاي راسم بك . ادريس

= القى الشيخ الخازن في المجلس النيابي سؤالا استوضح فيه الحكومة عن طابع البريد في صيدا الذي يحمل عبارة « صيدا — سوريا » وقال هل اطلعت الحكومة على هذا الطابع وهل خرجت صيدا عن لبنان

— يقال ان الجعافرة الذين انهزموا في معركة جبل اكروم طلبوا الى غبطة البطريرك الماروني ان يتوسط بامرهم لدى السلطة

= وقعت جناية في نهر الكلب ذهب ضحيتها اثنان من رجال الدرك . ووقعت جناية على طريق صيدا قتل فيها احد رجال الدرك ثلاثة اشخاص في سبيل امرأة يحبها

= قابل الشيوعيون في باريس المارشال بريمو ده ريفيرا الاسباني عند وصوله اليها بالاحتجاج والصفير وقد ردهم رجال الشرطة بالقوة والقوا القبض على خمسين منهم

= اشتد الغلاء اشتدادا فاحشاً في بيروت على اثر هبوط الليرة السورية وقام المستخدمون يطالبون ارباب العمل بزيادة مرتباتهم وقد شكا الموظفون سقوط الليرة ايضا وسيرفعون الى رئيس الجمهورية عريضة يطلبون فيها انصافهم

— في السادس عشر من تموز سنة ١٩٢٦ التأم مجلس نقابة الصحافيين وبحث في ما انتهت اليه حالة الصحف بسبب هبوط قيمة النقد السوري السوري اللبناني واقر بالاجماع ما يلي : اولا : اتخاذ الذهب اساساً لبدل الاشتراك ثانياً : تعيين ثمن العدد في المبيع غروشاً سورية مرة كل خمسة عشر يوماً وذلك بان يجتمع المجلس ويقرر هذا الثمن وفقاً لما تكون عليه قيمة الليرة وقد اقر المجلس ان يكون ثمن العدد من الجرائد اليومية ابتداء من تاريخ هذا القرار الى منتهى تموز الجاري اربعة غروش الزيادة اما الجرائد الاسبوعية والنصف الاسبوعية فيزاد ثمنها على نسبة الليرة السورية

جرة موس ...

عاتبني صديق على ما يسميه حملة على رجال الامن وانها اغضبت رئيسهم الاول . وانا لو اردت حملة على تلك الدائرة العليلة لما تركت ستراً الا هتكته وانا اعرف الناس كيف اهتك مثل ذاك الستر الصفيق

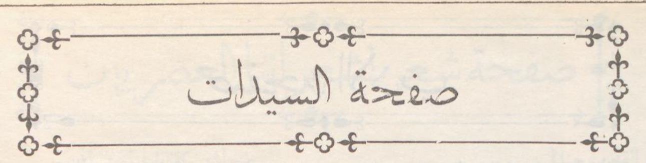
في البلد ضجة واي ضجة حول ما يجري تحت ذقون ولحى رجال الامن وكل يوم بل كل ساعة نشهد منهم المضحك المبكي . فلقد تعددت الحوادث في هذا الاسبوع واسهبت الجرائد اليومية في وصفها فلا قاتل امسكوه ولا قار في قلب البلد طاردوه ، ولا لص قبضوه وما همهم والحالة على ما وصفنا الا ارتياد ساحة الاتحاد فرادى وازواجا بل عشرات عند منتصف الليل وفي طليعتهم من لمعت نجومه الاربع ، يصدر اليهم الامر من طرف خفي ان يهموا وضع بعض الكراسي امام صالون الزهور ، والجالسون عليها من كرام القوم واعيان البلد .

ايريدون منا بعد هذا ان نبلع الموس ?? او ليس في البلد ما يوجب اهتمامهم غير كراسي ابو عفيف وعلى ابواب غيرها من المقاهي ما يحول دون مرور الناس ??

سامح الله الشاعر عبد الرحيم وفتح عينيه ليشعر بالاشراك التي ينصبها من يتملقه ويتزلف اليه ، وقد قال الحكيم : صديقك من صدقك لا من تملقك . واذا اراد الصديق ان نضع النقاط على الحروف كما يقولون فاننا عند ارادته نازلون

حلاق نومرو ٢

***



الى حسناء الجبل

« دوشوفوسكي » يعود الى مخاطبة فتاة الجبل
وينسى فتاة المدينة — رسالته الرابعة والاخيرة

بعد الحرب – احس الاب ان ابنه يعتق من ربقته ، وكذا شعرت الام ان ابنتها تتملص من نيرها ، وكلاهما آخذ بالابتعاد عن علة وجوده فكرا ، وعاطفة ، ومطمحاً . فغضب الوالد ، وحزنت الام . . . وعادا بعد حين الى التسليم بحقيقة ذهبت جهودهما في انكارها ادراج الرياح . اقتنعا ان الولد الذي عملت خمس سنوات الحرب على اغناء جسده ، أنمت عقليته عشرا ، بل صيرته عجوزا بالنسبة الى عمره . اما الوالدون الذين لا يزالون ينكرون هذه الحقائق الماثلة امامهم حجة عليهم ، فمساكين هم انهم يحاولون القبض على الاثير ، ويوخرون بضغطهم على حرية اولادهم — اتساع عقلية هولاء الاولاد ، ويجعلونهم اضحوكة على شفاه المعيرين ، وممسوخاً في نظر اقرانهم من شبان وشابات ! !

ألا ، ايها الاباء والامهات ، ارتدّوا عن غيكم ، وثوبوا الى رشدكم ان كنتم تفقهون ، واتركوا اولادكم يماشون عصرهم لئلا يسحقهم ويسير على جثثهم . ان كنتم رجعيين بالنسبة اليهم وانكم لكذلك — فبأي حق تقيدونهم بسلاسل افكاركم القديمة ، وبحبال سخافاتكم البالية ؟ الضغط — كما تعلمون وقد تتجاهلون — يولّد عاجلا او آجلا الانفجار . . غير واحد بينكم انتقدوا اباءهم واجدادهم ورموهم بالجهل والسذاجة ، فلا تفسحوا لبنيكم واحفادكم مجال انتقادهم بدورهم دعوهم ! دعوهم ! دعوهم ! فليس في اعمالهم المألوفة ما يندى له الجبين ، او يرجع بالعار عليهم وعليكم . هذا عصرهم ، وليس عصركم . فلا تنازعوهم فيه الاولية ، فانكم لن تفلحوا . حياتكم في نظرهم خمول وحبكم خديعة . وزواجكم مقامرة . . . لا تعتبوا عليهم ان هم بمثل هذه العين ينظرون اليكم . واعلموا ان الحق دائماً وابدا « مع الواقف » فكيف يكون بجانبكم وانتم نيام ؟ ؟

هي حقائق راهنة قد تكون في اعتقادكم دامية . ولكنها ، مع هذا ، حقائق . أفتكفرون ؟؟؟

***

بعد الحرب — لم يكن الابن اكبر من ابيه سناً ، ولكنه ظهر انه يفوقه معرفة واختبارا في بعض الامور ، وحاول الوالد وسعت الام ان يخففا من حدة تطور تربية اولادهما السريع ، فلم يفلحا ، وكادا يعرضان نفسيهما لسخرية اولادهما . فان ما كان يريانه — الاب والام — غريباً فاسدا في العادات الحديثة ، يستفز النفس فتأباه وتعرض عنه ، لم يكن في نظر اولادهما سوى شيء مألوف تعودوه . . . واتضح للوالدين ان اولادهما يسيرون في طريق غير الطريق الذي كانا اخططاه لهم على لوحة المستقبل ، وينهجون منهجاً جديدا يخالف المنهج الذي كانا تمنياه لهم . وصار الولد وامست الابنة قلما يكترثان بمشورة ابويهما قبيل المضي في عمل ما ، وكادا يضربان عرض الحائط بنصائحهما . وقام بين تقاليد الابوين واهواء اولادهما خرق واسع اوجدته الحرب الطاحنة يدل على اتساعه وكبره تباين = ان لم اقل اختلافاً = في معتقداتك يارفيقتي ، ومعتقدات ابيك وامك ومن ضرب على وترهما ، تباين في تفهم الواجبات والحقوق ، والعمل ، والراحة ، واللذة تباين في النظر الى المال وكيفية استعماله ، تباين في الاخلاق والعلاقات الجنسية ، والزواج وتأليف العائلة وما الى ذلك . . .

لهذه الاسباب كلها تتنافر افكارك وافكار من حولك ، وتتصارع صراعاً شديدا ، تكونين فيه انت الفائزة ، وهم الخاسرون تكونين انت الفائزة لانك مجهزة بأحدث الاسلحة واتقن ما اوجد عقل الانسان ، فالويل ثم الويل لمن يقع في الميدان . فانه يداس ويقتل وياحسن حظ الفائز ، فان له السعادة والرخاء ! . .

الفائز انت ، يامن تمثلين الجديد ، والخاسر هم بقديمهم . فالويل لهم اذن ، فانهم = كما قلت = سيقتلون ان قاوموا ولم يسلموا بلا قيد ولا شرط . . .

دوشوفوسكي

يحي بن اكثم والمأمون

شرب المأمون ويحي بن اكثم وعبد الله بن طاهر فتغامز المأمون وعبدالله على سكر يحي فغمز الساقي فاسكره وكان بين ايديهم رزم من رياحين فامر المأمون فشق له لحد في الورد والرياحين ووضعوه فيه ونظم بيتين من الشعر ودعا قينة فجلست عند رأس يحي بن اكثم وحركت العود وغنت :

ناديته وهو حيّ لاحراك به ... مكفن في ثياب من رياحين
فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني ... فقلت خذ قال كفي لا تواتيني

فانتبه يحي لرنة العود وقال مجيباً

ياسيدي وامير الناس كلهم ... قد جار في حكمه من كان يسقيني
اني غفلت عن الساقي فصيرني ... كما تراني سليب العقل والدين
لا استطيع نهوضا وقد وهى جسدي ... ولا اجيب المنادي حين يدعوني
فاختر لبغداد قاض انني رجل ... الراح تقتلني والعود يحييني

***



الكذب في الفن والادب

«جورج دوهامل» من كبار ادباء الفرنسيس في هذا العصر ، شاعر وراوية . قال ذات يوم لفتى من الكتاب ينصحه : « هل انت صادق ? اذاً فتعلم الكذب »

وكان نقدة الادب من العرب يقولون : « من فضائل الشعر ان الكذب الذي اجمع الناس على قبحه حسن فيه . وحسبك ما حسن الكذب واغتفر له قبحه . » وهناك ايضاً الكلمة المأثورة : « اعذب الشعر اكذبه »

اذا كان نقدة العرب يعنون بهذه الاقوال غلبة المديح الكاذب على سائر انواع الشعر في عصور الزلفى الى الملوك والامراء ، فان الاديب الفرنسي يذهب بفكره الى ابعد من ذلك . فهو يعني ان الاديب الذي ينظم قصيدة او يؤلف قصة انما يخلق عالماً خيالياً مختلفاً عن عالمنا الحقيقي على وجه ما ، واشخاصاً غير الاشخاص الذين يروحون ويغدون في هذه الدنيا على مشهد منا ، او هو يعني ان العالم الذي ينقلنا اليه الفنانون ، وإن بذلوا جهدهم لجعل آياتهم الفنية مطابقة للواقع او قريبة منه ، لا يعدو أن يكون من باب الايهام والتخييل ، فهي خدعة من قلم الاديب او من ريشة المصور .

وماذا يُفهم من قول النبي (ص) : « ان من البيان لسحراً » ? ولماذا قرن الشعر بالسحر ايضاً رؤبة الرجاز في قوله :

لقد خشيت ان تكون ساحرا   راوية مرًّا ومرًّا شاعرا ?

يقول صاحب « العمدة » في تأويله ان السحر للطافته وحيلة صاحبه يخيل للانسان ما لم يكن ، وكذلك البيان يتصور فيه الحق بصورة الباطل والباطل بصورة الحق . فاذاً ليست الشقة بين الرأيين ، الغربي والعربي ، في البيان والشعر وفي وظيفة الفن وعمله — بعيدة كما حسبنا لاول وهلة ، بل قصارانا اننا فصلنا ، بلغة العصر ، حقيقة عرفها العرب من قديم الزمان .

سأل احدهم منذ ايام الراوية الفرنسية النابغة « كوليت » عن بطلة قصتها الممتعة « كلودين » وعما تضمنته من شخصية المؤلفة ومن سيرتها ، وكان الرأي الشائع ان فيها من ترجمة حالها الشيء الكثير ، فاجابت قائلة : « كلا ، انا ما كنت « كلودين » قط . . من اسهل الاشياء على الناس ان يروا في كل قصة يضعها الكاتب شيئاً من ترجمة حاله ولكنها سهولة في غير موضعها . ليس في مؤلفي « كلودين » حادث واقعي الا هذا وهو اني كنت ، حقاً ، في المدرسة الابتدائية . اما ما عداه فأدب صرف . وبعد ، فهل تعلم ما اول واجبات الكاتب ? أن يكذب ، وقد كذبت . ان الفن محض كذب واختلاق . . »

ولاناتول فرانس في هذا المعنى اقوال كثيرة منها هذه الكلمة :

« ليس موضوع الفن الحقيقة . ينبغي ان تطلب الحقيقة في العلوم لان موضوعها الحقيقة ، ولا ينبغي ان تطلبها في الادب الذي لا يصح ان يكون موضوعه شيئاً غير الجمال »

ولكن الكاتب الانكليزي اوسكار وايلد ، وإن لم ينفرد بهذا الرأي ، فهو الذي عُني به اوفر عناية ورفعه وأجلّه حتى جعل منه مذهباً قائماً بذاته . عاش « وايلد » في عصر دعاة الحقيقة Realistes ودعاة الطبيعة Naturalistes وكان همهم تصوير الواقع تصويراً فتوغرافياً وتقليده بلا زيادة ولا نقصان ، وغالوا في ذلك غلواً كبيراً . فهاله يومذاك واحزنه ما يسميه « انحطاط الكذب في الفنون » واخذ يدعو الشعراء والكتاب والفنانين الى احياء ما يسميه « فن الكذب الذي اضاعه اهله » .

يقول « وايلد » ان ثمة عالمين اثنين ، احدهما موجود ولا ينبغي ان نتكلم عنه كي يرى ، لاننا فيه نعيش . والآخر هو عالم الفن الذي ينبغي ان نتحدث عنه وإلا لم يكن له وجود .

ويقول ايضاً : وظيفة الفنان ان يخترع لا ان « يؤرخ » ، يريد ان وظيفة الفنان ليست وظيفة المؤرخ العالم الذي يسأله القارئ صحة نقل غير مشوبة ، ولا وظيفة المخبر في الصحف السيارة الذي نسأله وصف الوقائع على علاتها دون ادنى تصرف : ليست وظيفة الفنان وظيفة هذين وامثالهما الذين يطالبون اولاً بالصدق وتُطلب عندهم الحقيقة قبل كل شيء

ولكن ما الاساس الذي تقوم عليه هذه النظرية عن الكذب في الادب والفنون ?

كان « وايلد » يذهب الى فضل الفن على الطبيعة اعتقاداً انها على العموم غير ذات بال . فهي المادة الاولى « الخام » التي يكيفها الانسان على هواه « يمدنها » ويعمل جهده للخلاص من ربقتها . وكان يزعم ان الواقع قبيح غاية في القبح ، ولهذا نرى الناس يتوسلون بمختلف الوسائل للفرار منه ، والفن احدى هذه الوسائل . فاذا قضى الفن على نفسه بتصوير هذا الواقع كما هو وكما نعرفه حولنا وفي انفسنا فلا شأن لنا اذاً به ولا حاجة اليه .

ويذهب « وايلد » الى ابعد من ذلك اذ يقول ان الطبيعة تقلد الفن ، على عكس الرأي المعروف ، بمعنى ان كبار المصورين قد كشفوا الحجاب عن مناظر طبيعية لم يكن احد قبلهم ليراها كما هم رأوها ومثلوها لنا ، فكأنما طبعوا على تلك المناظر الطبيعية طابعهم الخاص وألزموا الناس برؤياهم الخاصة . وكذلك « بلزاك » المؤلف القصصي لا يصح القول بأنه وصف المجتمع الذي عاش فيه بل ان المجتمع يقلد النماذج التي اخترعها « بلزاك » ويمثلها ويكيف نفسه على قالبها .

«البقية»   عمر فاخوري

صفحة شعر لشعرائنا العصريين

قائد يفتح القلوب حنانا

دول بعد ان تقوم زمانا تتلاشى وتختفي كالظلال
وملوك تسود في الارض حيناً ثم يقضي مصيرها للزوال
انما الطفل بيننا سوف يبقى فوق عرش القلوب رب السرير

....

فورود الرياض جادت عليه بفنان اجمل منها من بنان
وحبتهُ كواكب الليل عينين بآيات طهره تنطقان
ورنين الاوتار اشبه شيء بصدى ضحكهِ اللطيف المعاني
فهو فينا الصغير وهو سيبقى فوق عرش القلوب السرير

....

اترون الجميع بين يديهِ يتجارون لابتغاء رضاه
كل امر له ينفذ في الحا ل ولو كان تافها معناه
قائد يفتح القلوب حنانا وسلاحاه ضحكهُ وبكاه
فلهذا يتيهُ في المهد عجباً وسيبقى هناك رب السرير

....

دول بعد ان تقوم زماناً تتلاشى وتختفي كالظلال
وملوك تسود في الارض حيناً ثم يقضي مصيرها للزوال
انما الطفل بيننا سوف يبقى فوق عرش القلوب رب السرير

نعمان نصر
الشاعر الذاوي الشباب

***

من رباعيات الياس فرحات

وقائلة اراك حليف همٍ وصحبك يرغبون بأن تُسرّا
فقلت لها اذا وُقيت صحبي ورغبتهم فقد وُقيت شرا
دعيني من تملقهم فاني بهم من كل اهل الارض ادرى
لو استوهبتهم زراً لثوبي لبتُ ولم اجد في الثوب زرّا

***

اذلّ شعوب هذي الارض شعب تراه بذكر سالفه ولوعا
يجوع وفي معابده اوانٍ تباع بما يميت الجوع جوعا
ولكن من تحرك وهو ميتٌ ومن تدعو ولست ترى سميعا
اذا مات الاباء بصدر شعب فقد ماتت مآثره جميعا

***

احب النار لا كفراً ولكن لان النار مصدرُ كل نور
واعشقها لان الدين فيها يزج الثائرين على الغرور
فان كان الشميّل والمعري ورهطها هنالك في السعير
لقد فضلت سكنى النار معهم على سكنى السماء مع الحمير

ضحكٌ كلها الحياة وكذب

اضحكوا اضحكوا ولو كان كذبا واجعلوها الحياة ضحكا ولعبا
وانهبوا العيش بالملذات واللهو فخير اللذات ما كان نهبا
وتصبوا فليس الصبابة عيب وجمال القلوب ان تتصبا
ان من يحسب التنافر فضلا يحسب العشق والمحبة ذنبا
كنت صبا وكنت ابكي وكم يضحكني اليوم انني كنت صبا
ثم صارت تبكي واضحك منها وهي ترجو اغتصاب قلبي غصبا
ثم صرنا الى النفاق فلا ها مت غراما ولا تتيت حبا
اطلب القرب كالمشوق المعنى وهي مثلي تشجي وتطلب قربا
وكلانا يدري نفاق اخيه ويحيل اللسان بالكذب قلبا
وكلانا يرى الغرام خطوبا ويرى الحب فيه ايسر خطبا
للهوى نفحة يفوح شذاها في فؤاد المحب ما زال رطبا
فاذا ما مضى الصبى ذبل الغصن وصار الغرام مكرا وخبا
ضحك كلها الحياة وكذب فاضحكوا واضحكوا ولو كان كذبا

طانيوس عبده

***

وشادنٍ تستميل القلب بهجته وفي رياض من اللذات ترميه
مُخلد من جنان الخلد مبتسم يُبدي الي فتون الدلّ والتيه
من صفوة الراح والسلسال يملأني كأساً تسرُّ فيسقيني وأسقيه
من فيه قد بثَّ فيها ما يلائمها وثغره العذب ما أدراك ما فيه
لله كأس تهيج القلب خمرتها اذا احتساها كليمُ الوجد تشفيه
نلهو بروضة انسٍ لا رقيب بها والحبُّ والعصف والريحان نجنيه

ابو العباس

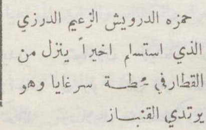
***

اسهري الليل واذرفي مثل دمعي

طال هذا البعاد جدا فمن لي بسبيل تُدني اليك قليلا
كلما قلتُ: في غدٍ نتلاقى حلف الدهر صادقاً ان يحولا
بيَ شوق لنا فاضحى هياما وهيام نما فامسى غليلا
قد اذاب البعاد جسمي حتى في الجسم ثم ابقى النحولا
عجبا كيف لا تكونين مثلي عجبا كيف تصبرين طويلا
كل ذي لوعة يريد مثيلاً وانا في الهوى اريد مثيلا
اسهري الليل واذرفي مثل دمعي واذكريني اذا ذكرت عليلا
لكِ ياميُّ خاطري ولساني فاجعلي منهما رضاكِ بديلا
قد علمت الوفاء فيك ولكن ليس يرتاح من احب جميلا

ولي الدين يكن





حمزه الدرويش الزعيم الدرزي الذي استسلم اخيراً ينزل من القطار في محطة سرغايا وهو يرتدي القنباز



المسيو كايو — وهو الجالس ا



هيئة محكمة الاستقلال فى ازمير التي حكمت باعدام المتآمرين الـ ١٥

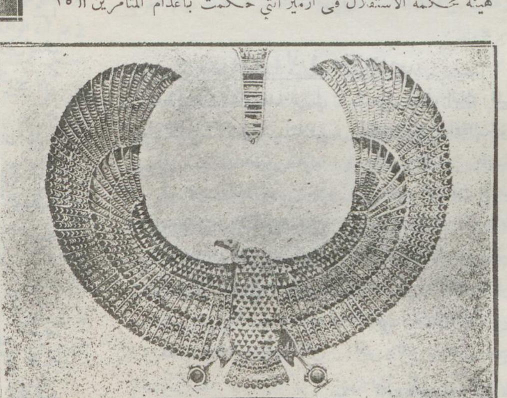


كاظم قره بكير باشا من كبار قادة الترك وزعيم حزب الترقي الجمهوري الذي مثل امام محكمة الاستقلال في ازمير بتهمة المؤامرة على مصطفى كمال وقد اظهر من الصراحة ورباطة الجأش ما ادهش المحكمة نفسها فبرأته

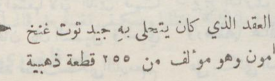


المر

متصرف لواء حم

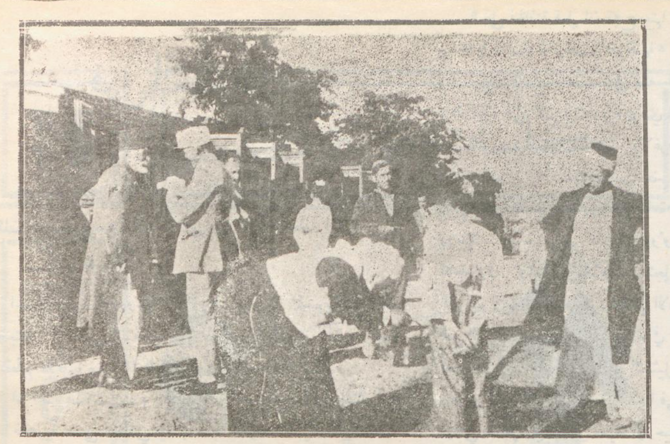


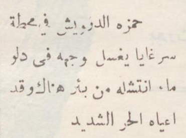
العقد الذي كان يتحلى به جيد توت غنخ أمون وهو مؤلف من ٢٥٥ قطعة ذهبية





تباع الاحوا





حمزه الدرويش في محطة
سرغايا يغسل وجهه في دلو
ماء انتشله من بئر هناك وقد
اعياه الحر الشديد



...ه في شؤون فرنسا المالية



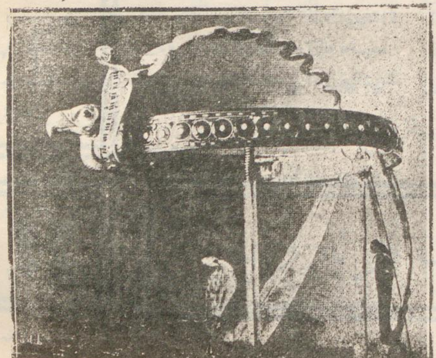
المسيو بريان يصطاد في نهر « الاور » وهو من كبار المولعين بصيد السمك



رأفت باشا

هو احد كبار قادة الاتراك ومن اعضاء حزب الترقي الجمهوري وقد ادخلوه بين المتهمين في المؤامرة لاغتيال مصطفى كمال لكنه خرج بريئاً من التهمة

ولرأفت باشا مقام عال في الجيش التركي وقد تولى قيادة احد الفيالق الكبرى في حرب الاناضول



تاج الذهب الذي كان يلبسه توت عنخ آمون في تابوته وفي مقدمته رأس عقاب وحية

...اب مجهولة



...ورة
...سورية بالنظر لسقوط النقد

فن التمثيل

-- عكاز الامة في نهضتها الروحية --

مثل جوق ابيض مساء الاربعاء الماضي مأساة - عاصفة في بيت - فكان لها في نفسي من التأثير ماحملني على كتابة السطور التالية :

حكاية الرواية

احبت امرأة غير زوجها • والزوج يتوهم ان المحبوبة هي اخته لازوجته • فاستدعى اختهُ اليه على انفراد وانبأها على ذلك ، ونصح ان تقطع علاقاتها مع ذلك العشيق ، لانه لايصلح لها بعلا •

اما اخته فكتمت عنه الحقيقة • ودافعت عن الرجل المشار اليه دفاعاً ظاهرياً • على انها هي ايضاًبدورها انفردت بامرأة اخيهاوامليت عليها النصائح والارشادات لتعدل عن خيانة زوجها • فلم ترعو الزوجة العاشقة • لانه ينجو الغريق ولا ينجو العاشق • • •

واخيرا عملت الاخت الى تحكيم السلاح • فاطلقت رصاص البندقية على العشيق المتسلل فوقع في الارض يتخبط بدمه اختباط الصريع ، ولم يكن بالصريع ، بل جرح الى حين

وحرصاً على شرف اخيها وعرض زوجته اشاعت ان امرأة اخيها اطلقت النار على الخائن المتسلل حرصاً على كرامتها • ولم يكن من يكذب تلك الاشاعة • فسر اخاها الخبر كثيرا لانه صدقه واسرع الى المحكمة وصرح امام القضاة انه هو القاتل ، فحكموا عليه بالسجن سنة ، فتقبل الحكم بسرور لانه في سبيل زوجة طاهرة ،على ماكان يزعم •

فغنمت الزوجة الخائنة الفرصة • ولاذت بعشيقها بعد شفائه بالرغم من انذارات امها واخت زوجها المشار اليها • فتركت بيتها وطفلتها واقاربها والصقت بعشيقها الخؤون وهو ابن عم زوجها

ولما انتهت مدة السجن ، اطلق سراح الزوج ووقف على حقيقة الحال ، فحزن وغضب ، الى الغاية •

وزاد الطين بلة ان الطفلة مرضت لاهمال والدتها امرها ، وماتت هنا انكسر قلب الزوجة

وندمت على ما كان منها • وثار عليها ضميرها • فاتت الىحضرة زوجها معترفة نادمة • وفاهت من عبارات الندامة بما يرق له الجماد • وزوجها جامد معبس تحت تأثيرات عوامل متعاكسة هي الحب ،والشهامة وعزة النفس • وكانت تلك الحضرة مهيبة للغاية •

واخيرا وقع نظر الزوجة على منديل ابنتها الفقيدة • فرمت بنفسها عليه واغمي عليها • ثم شهقت وفاضت روحها بين يدي ذويها وهكذا ختمت المأساة •

• • • •

ان غرض الرواية كما لايخفى تعزيز الترابط العائلي ، والحرص على الامانة الزوجيه • وقد ورد في اثناء التمثيل كثير من الحكم كقول الزوجة النادمة :

« على الخائنة قبل ان تبرح بيتها وتخون زوجها ان تحفر قبرهـا بيدها لانهُ استر لها واضمن لعواقبها »

وقول الزوج الغاضب على اخته لخيانتها « طلبت السلام عن طريق فم البندقية فمتى كان فم البندقية يؤدي الى السلام »

لقد اجاد الممثلون كثيرا • ولاغرو في ذلك وهو جوق ابيض • وتخلل التمثيل انشيد بديعة من حضرة المطرب الشيخ محمد بخيت • ومع ان في الحضور كثيرين من العامة • وهم دون مستوى التمثيل روحيا • فقد خشعوا كأن على رؤوسهم الطير • وسجموا الدموع كالجداول • وخرجوا خاشعين فتجلى لي ان التمثيل الراقي من افعل الذرائع لايقاظ العاطفة الروحية في الامة • فان النفس تجوع الى هذا الفن الشريف وتستند اليه الهيئة في نهوضها كأمر لابد منه لامـة تصعد على سلم الارتقاء • وخير التمثيل ماقاد العواطف الى خير المسالك وافضل انواع التمثيل ارسخها تأثيرا في حياة المجموع بل ان التمثيل الراقي مظهر من مظاهر الحياة الروحية في الامة ، ومجلى ارتقائها •

بيروت حنا خباز

من هوامش الكتب

الاخطل وعبد الملك بن مروان

مدح الاخطل عبد الملك بن مروان بقصيدة • فقال له لم لا تسلم ياخطل ؟ قال ان انت احللت لي الخمر ووضعت عني صوم رمضان اسلمت فقال له عبد الملك ان انت اسلمت ثم قصرت في شيء من الاسلام ضربت الذي فيه عنقك فقال الاخطل شعره المشهور :

ولست بصائم رمضان طوعاً ولست بآكل لحم الاضاحي
ولست بقائم ابدا انادي كمثل العير حيَّ على الفلاح
ولكني سأشربها شمولا واسجد عند منبلج الصباح

فقال له عبد الملك وما بلغ منك الشراب • قال : ياامير المؤمنين اذا شربتها فالموت اهون علي من شسع نعلي • فقال قل فيه شعرا والا ضربت عنقك • فقال الاخطل :

اذا ما نديمي علني ثم علني ثلاث زجاجات لهن هدير
جعلت اجر الذيل مني كانني عليك امير المؤمنين امير

• • • •

فتيان الشاغوري

دخل فتيان الشاغوري حماماً ماؤها شديد الحرارة وكان قد شاخ فقال (مضمناً البيت الاخير) :

ارى ماء حمامكم كالحميم نكابد منه عناء وبوسا
وعهدي بكم تسمطون الجدي فا بالكم تسمطون التيوسا

***



كلسات هولبروف







HOLEPROOF

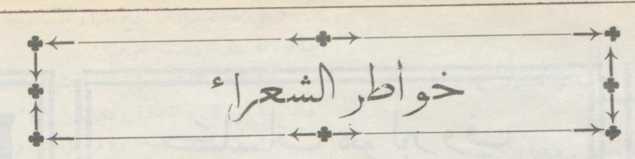
انظر الى هذي الفتاة وظرفها ... وامدح محاسنها على المكشوف
صحّت بُنيّتها دلان قوامها ... فبدت بساقٍ كالغزال خفيف
إنّ الجوارب في الجمال مزيّةٌ ... تغني فوائدها عن التعريف
خيرُ الجوارب ما يكون جميلةً ... مع قلة الانفاق والمصروف
فالناس من بعد التجارب كلها ... قد فضّلوا كلسات «هولبروف»

تباع في كل المخازن بعلب صفراء



كلسات هولبروف





خواطر الشعراء

كم حاولت هدمي معاولهم

قد ضقت ذرعاً بالحياة ومن   يفقد احبته يضق ذرعا
وغدوت في بلد تكنفني   فيه الشرور ولا ارى دفعا
كم من صديق لي يؤاسنني   وكأن تحت ثيابه افعى
يسعى فيخفي لين ملمسه   عني مسارب حية تسعى
كم حاولت هدمي معاولهم   وابى الاله فزادني رفعا
اصبحت فرداً لا يناصرني   غير البيان واصبحوا جمعا
ومناهم ان يحطموا بيدي   قلما اثار عليهم النقعا
ولرب حر عابهُ نفر   لا يصلحون لنعله شسعا
من ذا يؤاسيني ويكلأني   في هذه الدنيا ومن يرعى
لا جاه يحميني ولا مدد   عني يد الكيد واللذعا

حافظ ابراهيم

يا امة في احتياج .. لابرة الخياط

قد ضاع عمري بين   التفريط والافراط
فلم يفدني اجتهادي   ولا وقاني احتياطي
الى م دنياي تبقى   كثيرة الاغلاط
لقد ركبت حروناً   الهبتها بالسياط

***

يا امة في احتياج   لابرة الخياط
لا في حزيران ريح   لها ولا في شباط
طار الحديد فخلي   عنا حديث البساط
اوحال بغداد هلا   شوارع من مطاط

***

يهولني ما ارى في   العراق من انحطاط
ما للفرات ايبقى   مقمحا في الرباط
ودجلة بشوان   تفلتت في البلاط
كأن دجلة تدري   بما جرى في الشواطي

***

قل للروؤس الى م   التسريح بالامشاط
فوق الصراط بقينا   ما بين شاط وشاط
وكم راينا شعوباً   تجوز فوق الصراط
طالعت وجه بلادي   بقبضة وانبساط
لو اخلصت لارتنا   مسعى بلا احباط
يا مصر غني عراقي   بنغمة الاقباط
اواه من حسرات   مقطعات نياطي

علي الشرقي

ولا تمهليني لغد

رويدك شمس الحياة   ولا تسرعي في الغروب
فما نال قلبي مناه   وما ذاق غير الخطوب
حنانيك داعي الرحيل   انمضي كذا مرغمين
ولم نرو بعد الغليل   فمهلاً ودعنا لحين
اتفني الحياة سدى   وما طال فيها المقام
اما نحن في المبتدا   فسرعان يأتي الختام
الا فسحة في الاجل   الا رحمة او رجاء
الا مهلة او بدل   الا عفو عند القضاء

...

حنانيك اين الذهاب   واين مصير النفوس
انجتاز هذا التراب   لنبلغ سبل الشموس
لماذا نزلنا بها   وصرنا عليها عبيد
اذا كان فوق السهى   مصير النفوس العتيد
اذا كان قصد الصمد   بذاك عتاب النفوس
فما ذنب هذا الجسد   ليغدو شريك البؤوس
بربك قل يا دليل   الى اين تفضي الطريق
فقد حار عقلي الكليل   امام الظلام المحيق
سنترك هذي الربوع   كشمس دهاها الغياب
والشمس صبحاً رجوع   اليس لنا من اياب
نمضي كذا جاهلين   نباري مطايا الاسف
ويبقى الملا ذاهلين   فطوبى لعقل عرف
كفاك عنا يا فكر   تعبت بلا طائل
فما نحن الا اثر   على الرمل في الساحل
سنبقى قليلاً هنا   الى المد حتى يعود
فيمضي سراعاً بنا   الى البحر – بحر الخلود

...

اشمس الحياة اغربي   ولا تمهليني لغد
فما حاصل مطلبي   ولو طال عمري الابد
اشمس الحياة اسرعي   وغيبي فانت خيال
اشمس الخلود اسطعي   اليك اليك المآل

نسيب عريضه

الأحرار المصورة

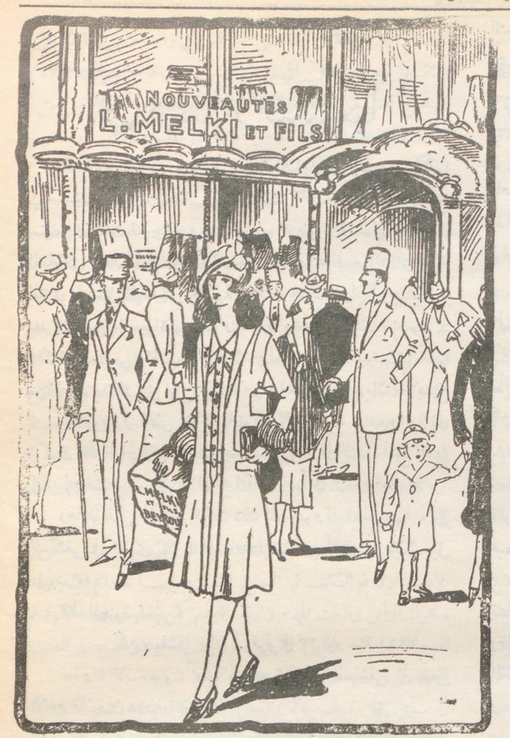
اسبوعية . ادبية . انتقادية . فكاهية . روائية

اصحابها : سعيد صباغه جبران تويني خليل كسيب

عنوان المخابرات : ادارة الاحرار المصورة

الاشتراك في سوريا ولبنان ٣٠٠ غرش سوري

وفي الخارج جنيه مصري



— ما هذا الازدحام ومن اين يخرج هذا الجمهور؟

— من محلات لطف الله ملكي واولاده ، بيروت بسوق الطويلة

مطبعة وزنكوغراف طباره * بيروت

حكاية العدد

في دهاليز فينيسيا

القصة التي تقرأون في ما يلي وقعت بين يدي عقيب موت كاتبها في مستشفى المجانين في سان سرفولو حيث كان محجوراً عليه بضع سنين. وكنت قد جئت فينيسيا لدرس المرضى النازلين في ذلك المستشفى حاملاً كتاب توصية لمديره فتلطف واعطاني من اوراق ضيفه المتوفي ما يسهل المهمة التي جئت لاجلها فاسختها وها انا اليوم انشرها بعد ان مضى على حوادثها خمس وعشرون سنة وكنت منصرفاً اذ ذاك الى دروسي واتجاتي لا اكترث لجمال فينيسيا ولا يستهويني ما فيها من القصور والاثار التي ابدع فيها الامراء (الدوجات) ماشاء الابداع

اما اليوم وقد مضى عهد الشباب فاني اعض بنان الندم واحن الى ذكرى تلك الليالي التي كنت اقضيها على شرفة الفندق امتع العين بجمال بحيرات فينسيا التي ما اوجد الله لها شبيهاً في كل ما صنعت يداه.

وها انا انقل الان مذكرات ذلك المجنون وقد اعطانيها مدير المستشفى في احدى تلك الليالي فكنت حريصاً عليها حرص البخيل على درهمه

قال المجنون:

عن مستشفى سان سرفولو في ١٣ ايار سنة ١٩١١

اما وانا الان مجنون آوي الى حجرة في هذا المستشفى الى يومي الاخير فلاروين دون ما خشية الحوادث والاسباب التي ادت لي الحجر علي ورائدي فيها الحقيقة كل الحقيقة. ولا يخيل لك يا قارئي اني واحد من اولئك المتوهين الذين يسودون الصحائف بالشكوى من غلطة طبية كانوا ضحيتها او من فضيحة عائلية ارادوا دفنها في زوايا النسيان، لا لست ذلك الرجل، وما حجرتي في المستشفى سوى ملجأ امين لا اطمئن الى سواها ولا تنزع نفسي الى هجرها ما دمت حياً. فمباركة تلك الجدران الغليظة والنوافذ المشبكة بالحديد، فهي السد المنيع بيني وبين بني البشر تدفع عني عاديات الذين اوكل اليهم امر القضاء في الناس. اقول هذا ولا اخشى والحمد لله ان يطالني عقابهم اذا قرأوا اسطري هذه لاني مجنون اثبت الطب والقضاء جنوني وسجل اسمي في ذلك الكتاب الرهيب، وما تركت واسطة لاثبات جنوني الا واتخذتها منذ وطأت رجلي عتبة هذا البيت. فلكم تمرغت على التراب ولكم هجمت على الخادم ولكم مزقت من ثياب ايهاماً للمدير وجماعة الاطباء اني قد جننت الجنون المطبق. وهكذا بت انعم بالطمأنينة والسكون الى ان تحين الساعة الاخيرة

لقد عرفت اذن اني لست بذي جنة وما انا الا ضحية حادثة مخيفة يأبى العاقل تصديقها ولكنها والله حقيقة لا غبار عليها. فاسمع ولد النحس يوم ولادتي فقد جئت فقيراً وكسولاً وربيت في حضن عائلة بعيدة النسب قليلة الثروة فارسلني ابي الى اعظم مدرسة في فينيسيا فاقت بين اتراب كلهم ذو حسب رفيع وبينهم واحد هو الكونت ادوارد كريمانلي وسيجيء الكلام عنه

ما احرزت من العلم نصيباً كبيراً بالرغم مما توفر لي من اسباب النجاح في الدروس. حتى اذا ما خرجت خيرني والدي في انتقاء المهنة التي ارغب فيها فحال الكسل دون اختياري كيف لا وانا فينيسي صميم ولدت تحت تلك السماء الصافية والهواء البليل، وما فضل فينيسيا على غيرها اذا كان ربيبها يشتغل كغيره من باقي المخلوقات؟

ولقد شغفت بها ايما شغف، بماضيها وبحاضرها، بنعيمها وبؤسها فاصبحت وفي النفس نزعة الى درس ذلك الماضي والتنقيب عن تاريخ ما توالى من الاجيال. ولكني كنت فارغ الوطاب خالي الجيب ومثل ذلك المطلب يقتضي مالاً، ومالاً كثيراً

بحثت طويلا وقدحت زناد الفكرة لعلي اجد من المال ما يساعد على قضاء تلك الامنية حتى قادني السيار ذات يوم الى كنيسة سانت مارك وما كنيسة سان مارك الا مثال الكمال الفني واية من ايات الهندسة والجمال فجلست على مقعد اتأمل ما فيها من رخام بديع وترصيع دقيق فاستهواني الذهب البراق واستشعرت الفقر باشد معانيه.

واني شارد في بيداء الخيال ذكرت ما قرأته صبيحة ذلك اليوم في احد المخطوطات القديمة في سجلات البندقية من عهد مجالس التفتيش. قالوا ان افاقاً المانيا يدعى هانس كروبر يدعي معرفة تحويل المعادن هبط فنيسيا في اواسط القرن الثامن عشر وله فيها اتباع واشياع.

مامر ذلك في خاطري حتى كان حجابا كثيفاً ازيح عن عيني وهما تتطلعان الى قبة كنيسة سان مارك وما يتألق عليها من الذهب الوهاج وقلت في نفسي: علام لا ابحث عن ذلك السر وهناك ما يثبت ان الالماني قد اهتدى اليه. ليس عجيباً ان اجد شيئا من آثاره فاتبعها ولعلي بذلك اعثر على مفتاح الثروة.

وعقدت العزم على العمل وانصرفت الى التعمق في درس الكيمياء العملية وما لبثت ان ايقنت ان استصناع الذهب ليس بالامر المستحيل وما هو بالخرافة والشعوذة لقد اهتدى الالماني الى السر ولا بد ان يكون اورثه لبعض اشياعه الفينيسيين. ولاهتدين انا اليه ولو ذقت لاجله الامرين.

وكان بين اشياع الالماني كما يروون كونتة اسمها بربارة كريمانلي يقول معاصروها انها كانت تتقد ذكاء وقد اعادت مجد بيتها المتردم وثروتها المتداعية.

ويقولون ايضا انها هي التي رممت قصر آل كريمانلي وملأته بالرسوم من صنع المصور النابغة بياترو لونغي.

عرفت ذلك فايقنت ان تلك الثروة الجديدة لم تهبط على الكونتة من السماء، وانما جاءتها بعد اهتدائها الى سر استصناع الذهب. وليس غريباً ان يكون السر اتصل بحفيدها ادواردو وهو يستثمره لمنفعته الخاصة.

وكنت اعرف صورة الكونتة كريمانلي وقد رأيتها بين الرسوم التي تزين قاعات القصر واروقته، في رسم لبعض افراد الاسرة وقد جلسوا الى موائد اللعب، ووقفت الكونتة في وسطهم بحجمها الطبيعي. وفي يدها اسطورة مكسوة بالارقام والطلاسم

ترى كيف لم انتبه الى تلك الارقام والطلاسم؟ وكيف لم يسترع انتباهي سلوك الحفيد ادواردو وهو يجر اذيال الترف والنعيم والمعروف عند القوم ان والده ضيع ثروته الكبيرة بين الكاس والطاولة الخضراء.

فقام الابن ينفق عن سعة وينثر الدنانير بين حانات باريس ونوادي لوندن اليس ذلك دليلا على انه ورث السر من جدته الكونته · اذن لماذا لا اقاسمه الفوائد وانا الذي انتبهت الى وجوده كما انتبه سواي ؟ ولكن كيف السبيل الى ذلك ياترى ؟ ... يجب علي بادئ ذي بدء ان اجتمع بادواردو · واظنه اليوم في فينيسيا · اذن ساجتمع به غدا ·

وهكذا كان ·

فقصدت في الغداة الى قصر كريمانلي · فادخلني الخادم الى القاعة الكبرى وفيها ذلك الرسم الذي اشرت اليه · ولم يكن يهمني منه غير صورة الكونته بربارة · فقد استرعى انتباهي مافي تقاطيع وجهها من مهابة وجلال وقسوة وكبرياء · فكأنها والاسطورة في يدها تقبض على سيف النقمة تهدد به كل فضولي تحدثه النفس بالاطلاع على سرها

ودخل ادوارد فقطع مجرى افكاري · تلقاني مرحباً باسماً ، وحدثني عن اسفاره ثم استطلعني طلع امري ببشاشة عرفتها فيه ايام كنا عشيرين وصديقين وسألني اذا كنت عولت اختيار المهنة التي اتوق اليها · فترددت ولم يكن جوابي صريحاً وقلت في ماقلت اني تواق الى التنقيب في اساطير الاولين ·

فكان يصغي الي بحنو عاطفاني ميلي الى الثقافة وشغفي بالاستطلاع والتعمق في الابحاث التاريخية حتى وصلت به الى ما اكتشفته من الاخبار عن جدته الكونته بربارة واشرت الى صورتها في الرسم · فتقطبت اسرته بادئ ذي بدء ولكنه مالبث ان تضاحك وقال :

= لعلك عثرت على رسم جديد لجدتي الكونته · اجارنا الله منكم يارجال العلم · فلقد نمي الي انه قد نشر في باريس في الاونة الاخيرة كتاب جاء فيه ان بحاثة افرنسياً يزعم انه عثر على مراسلات تشير الى علاقات .. ودية كانت بين الكونته ذلك الافاق الشهير كازانوف ·

كان يقول ذلك ناظرا الي بطرف عينه · فضحكت بدوري وقلت له :

= ليس الامر بالغريب ياعزيزي ادواردو وما يدريك ان كازانوفا نفسهُ هو الذي علم جدتك الكيمياء · وقد كانت فينيسيا على ذلك العهد بؤرة السحر والسحرة الذين كانوا يؤمونها من كل حدب وصوب

فظهر الامتعاض على وجه ادواردو وغير مجرى الحديث عائدا الى مسألة المهنة وعرض علي بعض المال ووعدني انه يساعدني في كل ما احتاجه · فضحكت في سري من بساطته وتركته ورحت افكر في وسيلة لاكتشاف سرة وصممت انتزاعه منه رضي ام غضب ·

وظللت اتردد بضع اسابيع على كنيسة سان مارك اقضي فيها الساعات الطوال شاخصاً الى القبة الذهبية اناجيها واستوحيها ذلك السر الذي مابرح الغاية التي يطمح اليها الانسان منذ الازل · الى ان صحت عزيمتي على العمل والذهاب ثانية الى ادواردو فاختلي به ولا اخرج من عنده الا وقد نلت منه مناي ...

وحان يوم العمل وازفت الساعة الرهيبة وكان ادواردو قد ضرب لي موعدا في الساعة السادسة وكنت قد اعددت عدتي لاضرب الضربة القاضية · فتزودت بمسدس وكمامة وحبل متين · وسرت اليه قبل الموعد رابط الجأش لايقلقني سوى امر واحد وهو المكان الذي يستقبلني فيه ادواردو · افي رواق الرسوم ام في قاعة التدخين وعندي ان هذه افضل من تلك لعزلتها وانفرادها ولكني ساتدبر الامر حتى في الرواق ولا اخال ادواردو الرجل العنيد فهو سيبوح لي بسره ويغتفر لي سلوكي معه هذا السلوك المستنكر ·

ووصلت الى قصر كريمانلي فقادني الخادم الى رواق الرسوم وانصرف · فدخلت متمهلا · وابصرت ادواردو واقفاً امام الرسم الكبير التي تبدو فيه الكونته واقفة وبيدها الاسطورة · مشيت اليه فلم ينتبه لدخولي لانه كان منصرفاً بكليته الى النظر للصورة · وقبل ان يصيح صوتاً او يأتي حركة عاجلته بالكمامة وطرحته على الارض وبدأت اشد وثاقه · ثم اخرجت مسدسي وصوبته الى دماغه واخذت افهمه ماذا اريد · ولم يكد يسمع كلماتي الاولى حتى امتقع لونه وضاع صوابه · ورايته لايصغي الى ما اقول بل كان شاخصاً الى نقطة معينة في الحائط · فنظرت بدوري وياهول مارأيت · رأيت ما اجمد الدم في عروقي وكادت تقف له ضربات قلبي فافلتت اصابعي المسدس وقف شعر رأسي من الفزع ·

الكونته في الصورة تتحرك ببطء كانما تدب فيها الحياة · تحرك الاصبع اولا ثم الكف ثم الذراع اليمنى وعقبهما الذراع اليسرى · وتحرك الرأس والتفت الي · وارتفع القدم كمن يخطو نصف الخطوة ثم القدم الاخر ... وتمايل الثوب · ورايت الكونتة تخرج من الصورة المعلقة من قرن ونصف وتمشي متمهلة ·

لم يكن ما رأيته وهما بل هي الحقيقة فقد فرغ موضع الكونتة من الصورة وشاهدت مكانه بقعة بيضاء ·

اجل قامت الكونته تدافع عن سرها الذي صانته جيلا فجيلا واقبلت علي فوقفت مني على خطوتين · ومدت يدها الثقيلة الباردة وربتت على كتفي وشزرتني بنظرة من عينيها الجامدتين · فاخذتني رعشة الرعب واستشعرت الارض تغور تحت قدمي وما لبثت ان اغمي علي

***

وافقت من اغمائي فاذا بي مسجى على فراش ومشدود الوثاق وقد وقف في زاوية من الغرفة ادواردو يحادث مدير مستشفى المجانين ، وابي وامي جاثيان قرب فراشي يذرفان دمعاً سخنا وهنالك على مائدة صغيرة رأيت المسدس والكمامة والحبل .... ادلة الجريمة ·

لا لست مجرماً · فقد خدمني الحظ وقرر الطبيب ومدير المستشفى اني مجنون · ولا بأس في ذلك وانا اسعد الاسعداء ... فلقد كدت اميط النقاب عن ذلك السر العظيم لولا تدخل تلك الكونته اللعينة ·

***

بعد اعوام

قال الكاتب : وحدث اني كنت في فينيسيا ومررت بقصر آل كريمانلي فخطر لي ان ازور متحف الرسوم فيه · فاذا هنالك ذلك الرسم الكبير الذي يغطي من الحائط قسمه الاكبر واذا هنالك بقعة بيضاء بحجم جسم الانسان وحولها افراد آل كريمانلي جاوس يلعبون ·

خليل

هدية العم دموس للامة اللبنانية



شبل دموس : وماذا يريد الشعب اللبناني احسن من هذه الهدية . عجائب مخلوقات هي ... واذا استحكم في جيبه الافلاس يمكنه ان يبيعها « للانتيكخانه » ... والمنكي ان يقول ايوب ثابت اننا لا نحسن الاختراع ... فان هذا الدستور على الاقل بسبعة اعصاب وهو لا يشكو وجعاً في معدته